Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نظام النثر يحسن فيه الوقف على آخر الجملة ، ونظام الشعر يلزم فيه الوقف على نهاية البيت (= القافية) . الوقف على نهاية الجملة قيمة دلالية تدل على اكتمال معنى الجملة ، والوقف على قافية البيت قيمة شعرية تدل على اكتمال دورة وحدة الإيقاع (= البيت) . والبيت فى الشعر وحدة إيقاع للقصيدة ، والجملة فى النثر وحدة دلالية للكلام .

ليس معنى هذا أنّ الشعر يلغى نظام الجملة ، فهذا مما لا يتصور بحال ، لأن إلغاء نظام الجملة إلغاءٌ للكلام عامة ، ولكن الجملة فيه لا يكون لها ذلك الاستقلال الصارم الذى تحظى به فى النثر ، وتتوزع أجزاؤها فى الشعر على أكثر من بيت واحد أحيانا . ولنعد إلى نص سويد بن أبى كاهل الذى سقناه فيما سلف ، لنتبين فيه حدود الجملة ، ونرى كيف توزّعَتْ عناصرها ، وسوف نجد أن البيت الأول اشتمل على جملتين فعليتين عطفت الثانية على الأولى بالفاء ، وأما الأبيات الستة التالية للبيت الأول (من ٢ إلى ٧) فقد شكلتها جملة اسمية واحدة حذف مبتدؤها ، وقد طالت عن طريق تعدد الخبر ، (حرّة .. ، تجلو .. ، تمنحُ ..) وتعدد النعوت . وقارئ هذه الجملة يقف اثنتى عشرة مرة ، فى أواخر الأشطار الأولى وأواخر الأبيات . وأما الأبيات (من ٨ إلى ١٠) فقد كونتها جملة فعلية واحدة يقف قارئها ست مرات . وهذا يؤكد مبدأً أشار إليه أحد النقاد حين قال : « إذا وجد صراع بين البحر والتركيب فإن البحر دائما هو الذى ينتصر ، وينبغى أن تخضع الجملة لمتطلباته ، وكل بيت بلا استثناء تعقبه وقفة طويلة إلى حدّ ما » [١] . إن الجملة تتكسّر على حساب الوزن ، وتتخلى عن مألوف استعمالها فى النثر ، حتى فى طريقة الوقف التى تخضع هى الأخرى لمتطلبات الوزن ، وعاود قراءة هذه الأشطر :

٢ – حرة تجلو شتيتًا واضحًا (الوقف بالتنوين لا بتحويل التنوين ألفا)

٣ – صقلته بقضيب ناضرٍ (الوقف بالتنوين لا بتحويل التنوين ألفا)

---

(١) بناء لغة الشعر : ٧٣ .